[362] لاولئك بدليل على سخطه عليهم ولا لهوانه لهم، (1) ولكنها كرامة وخيرة لهم، ولو كان أيوب ليس من الله تعالى بهذه المنزلة إلا أنه أخ آخيتموه على وجه الصحبة لكان لا يجمل بالحليم أن يعذل (2) أخاه عند البلاء، ولا يعيره بالمصيبة، ولا يعيبه بمالا يعلم وهو مكروب حزين، ولكنه يرحمه ويبكي معه ويتسغفر له ويحزن لحزنه، ويدل على مراشد أمره، وليس بحكيم ولا رشيد من جهل هذا، فالله أيها الكهول وقد كان في عظمة الله وجلاله وذكر الموت ما يقطع ألسنتكم ويكسر قلوبكم، ألم تعلموا أن الله تعالى عبادا أسكتتهم خشيته من غير عي ولا بكم، وإنهم لهم الفصحاء والبلغاء والاولياء النبلاء الالباء (3) العالمون بالله وبآياته، ولكنهم إذا ذكروا عظمة الله انقطعت ألسنتهم، واقشعرت جلودهم، وانكسرت قلوبهم وطاشت عقولهم (4) إعظاما لله وإعزازا وإجلالا فإذا استفاقوا استبقوا إلى الله تعالى بالاعمال الزاكية يعدون أنفسهم مع الخاطئين والظالمين وإنهم لابرار، ومع المقصرين المفرطين (5) وإنهم لاكياس أقوياء ولكنهم لا يستكثرون لله الكثير، ولا يرضون له بالقليل، ولا يدلون عليه بالاعمال، (6) فهم مروعون خاشعون مستكينون. فقال أيوب عليه السلام: إن الله تعالى يزرع الحكمة بالرحمة في قلب الصغير والكبير، (7) فمتى تنبت في القلب يظهر الله تعالى على اللسان، وليست تكون الحكمة من قبل السن والشيبة ولا طول التجربة، وإذا جعل الله تعالى العبد حكيما في الصغر لم تسقط منزلته عند الحكماء وهم يرون من الله تعالى عليه نور الكرامة. ثم أقبل أيوب عليه السلام على الثلاثة فقال: أتيتموني غضابا، رهبتم قبل أن تسترهبوا،

---

(1) في المصدر: ثم ان بلاءهم ليس دليلا على سخطه عليهم ولاهوانهم عليه. (2) عذله: لامه. (3) في المصدر: وانهم لهم الفصحاء النبلاء البلغاء الالباء. (4) أي ذهبت عقولهم. (5) في المصدر: وإنهم برآء ويعدون انفسهم مع المفرطين المقصرين. (6) أي لا يمنون ولا يفتخرون عليه بأعمالهم. (7) في المصدر: في قلب المؤمن الكبير والصغير.